البنية العميقة لعناصر التحويل بالحذف والرتبة في الخطاب الشعري الحديث قصيدة "ساعة الصفر لمحمد صالح باوية"

The deep structure of the elements of transformation by deletion and rank in the modern poetic discourse, the poem "Zero Hour" by Muhammad Salih Bawiyah

1 صاحي مريم*

جامعة وهران أحمد بن بلة (الجزائر)، meriemesahi@gmail.com

2أ.د مطهري صفية

جامعة وهران أحمد بن بلة (الجزائر)

تاريخ الارسال2019/09/28 تاريخ القبول 2022/06/06 تاريخ النشر2023/03/20

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى توضيح العلاقة بين البنية العميقة وعناصر التحويل وهي علاقة شراكة لغوية، وعناصر التحويل هي عناصر تخطّط لبناء هندسي إبداعي على مستوى الجملة، حيث تعمل على إنتاج جمل جديدة، فدخولها على التركيب اللغوي يغيره ويكشف عن البنية العميقة لمكونات الجملة أو التركيب اللغوي المحوّل، وذلك يوضح الموقع الأصلي لكلّ عنصر في بنيته العميقة، وتعمل عناصر التحويل على زحزحة التركيب اللغوي وقلب أركانه بالاستعانة بالقواعد التحويلية، وهذا يعمل على جعل اللغة أرضية دائمة التجدّد. ومن عناصر التحويل، التحويل بالحذف والتحويل بالرتبة وهما من أهم صور التحويل في النحو التحويلي اللذين تعرضت المقالة إلى دراستهما، حيث يعمل التحويل بالحذف على كشف المعنى الأصلي للجمل، وهو متلازم مع التقدير، فالحذف قاعدة تحويلية أمّا التقدير فيعدّ عملية نفسية داخلية تُعرِّف بأصل الجمل بالاستعانة بالمعنى، في حين أنّ التحويل بالرتبة هو تحويل يقلب مواضع التراكيب وله أثر في تغيير القيم الدلالية للجمل والتراكيب اللغوية. إنّ عناصر التحويل هي وسائط إنتاجية هامة، لها تأثيرها التركيبي والدلالي في التركيب اللغوي، وهي التي تمهّد الأرضية للبنيتين السطحية والعميقة من أجل إنتاج الجمل، تغيير المبنى وتغيير المعنى.

الكلمات المفتاحية: التحويل، التركيب اللغوي، البنية العميقة، البنية السطحية، الدلالة، الرتبة، الحذف، المعنى، إنتاج الجمل، القواعد التحويلية.

ABSTRACT:

Seeks this resarch is clarify the relation btween the deep structure and element and analysis, it is a partnership language; so the element of transformation are the elements of a plan to build a geometric creative level, were work on the production of new sentences, entery on linguistic change and about the deep structure of the components of sentence or linguistic analyst the elements of transformation on the budge instalation language. The transformation elements

* المؤلف المرسل:

by deletion is one of the most important transformation elementsin the transformational syntax that artical has been studied; the convers works by deliting the statment of the original of the sentences, wich is accompanied by appreciation; the deletion is a transformative rule; while the conversation in orther is a conversation of compositions and has the effect of changing the semantic valus of sentences. The elements of transformation are importent modes of production, have a structural and semantic effect; and they illustrate the deep and surface structure until the sentences are produced as the building and meaning.

Key words: transformation; syntactic structure; Conversion; Syntax; Deep structure; Surface structure; Significance; Deletion; meaning; Production sentences; Transformational rules.

مقدمة:

قامت نظرية تشومسكي في النحو التحويلي على مجموعة من المبادئ والمفاهيم التي طورت من نظريته، ولعلّ أهم مصطلحين فيها هما: البنية العميقة وعناصر التحويل اللذين لهما ببعضيهما ارتباط كبير، ودور فعال في الجملة.

وقد عملت نظريته التوليدية التحويلية على خلق مجموعة من المصطلحات الهامة التي خدمت النظرية منها: التوليد، التحويل، القوانين التوليدية التحويلية وعناصر التحويل وهي مضمون وصلب الدراسة.

وعناصر التحويل عند تشومسكي عناصر إبداعية تعمل على تحويل الجمل من وضع إلى وضع آخر وهي: الحذف، الإحلال ، التوسع ، الاختصار، الزيادة، إعادة الترتيب.

ومن خلال هذه المقالة سيتم التعرض إلى صور التحويل بالترتيب والحذف، وتطبيق ذلك على الخطاب الشعري من خلال قصيدة "ساعة الصفر" لمحمد صالح باوية التي تفاعلت مع آليات التحويل لدى تشومسكي.

1-التحويل وعناصره في التركيب اللغوي:

عرف مصطلح التحويل شيوعا وظهورا واسعا في هذا العصر في مجال النحو على يد العالم الأمريكي نعوم تشومسكي من خلال كتابه (البنى النحوية) الصادر عام 1957م، حيث يعدّ هذا المصطلح "أحد المفاهيم الأساسية في هذه المدرسة اللّغوية وفي طريقتها في تحليل اللّغة"[1]، وهو المصطلح الذي سميت به المدرسة التوليدية التحويلية وعرفت به، حتى أصبح يطلق على النظرية اسم النظرية التحويلية نظرا لما للمصطلح من أهمية في التركيب اللغوي.

1- 1- ماهية التحويل:

يكون التحويل على مستوى البنيتين السطحية والعميقة، والتحويل في النحو التحويلي هو "تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب آخر، والجملة المحوّل عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل، والقواعد التي تتحكم في تحويل جملة الأصل أو البنية العميقة هي القواعد التحويلية"[2]، والتحويل هو "إجراء الشيء على الشيء وإجراء الشيء على الشيء هو عين التحويل بما أنّ المحوّل والمحوّل له متكافئان،"[3] فالتحويل "عملية تغيير لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر"[4]، وقد يتجلّى القانون التحويلي على سبيل المثال في "تحويل الجملة من إخبارية إلى إنشائية أو نقل جملة من مثبتة إلى منفية"[5]، فالتحويل [6]تغيير لما كان معتادا عليه إلى غيره.

1- 2-عناصر التحويل:

القواعد التوليدية التحويلية قواعد عقلية ذهنية وهي قواعد يدركها متكلم مستمع اللغة المثالي وهي "نظام من القوانين تتعهد وصف تركيب جمل لغة ما غاية في الوضوح... وهذا الوضوح هو المزية الرئيسية لمثل هذه القواعد"[7]، وقد عمد أصحاب المنهج التحويلي إلى البحث عن "الجزء الأساسي أو المركزي في الجملة ثمّ بدأوا بعد ذلك ببحث ما يطرأ على التركيب من خلال قواعد أو عناصر التحويل من ترتيب وحذف وتضييق وزيادة وتوسيع وإحلال"[8]، ويُعتمَد مفهوم "التحويل عندما تفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته بالرغم من تباين تراكيبها، فنقول إنّ الجمل هذه متحولة من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة"[9]، حيث تعمل عناصر التحويل على إنتاج جمل جديدة، معتمدة في ذلك على البنية العميقة التي تقدم التفسير الدلالي للجمل.

1- 3- وظيفة قواعد التحويل:

تعمل القوانين التحويلية على تحويل التركيب الباطني المجرد (البنية العميقة) إلى تركيب ظاهري (البنية السطحية)، فالتركيب الباطني يحتوي على معاني الجمل والظاهري يجسّد شكل الجمل النهائي.

1- 4- مفهوم البنية العميقة:

لكل جملة بنيتان بنية عميقة وأخرى سطحية فقد تكون "البنية العميقة للجملة مطابقة لبنيتها السطحية فيكون الانتقال منها إلى البنية السطحية في غير حاجة إلى تطبيق قواعد تحويلية من نوع ما"[10]، أمّا الجمل التي بنيتها السطحية تختلف عن العميقة فهي المسماة بالتراكيب المحولة وهنا يتجلى دور عناصر التحويل.

إنّ البنية السطحية هي ذلك التتابع الصوتي والشكل الفيزيائي للجملة أو هي الناتج الصوتي الحاصل والمتحول عن البنية العميقة نتيجة لتطبيق قوانين تحويلية معيّنة، فهي ذلك "الكلام المنطوق المرتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد التحويلية في اللغة، فبها يتمّ انتظام الكلمات في جمل يعبّر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (معنى) بكلمات

محسوسة منطوقة"[11]، أمّا البنية العميقة والتي تعدّ من أهم مصطلحات النحو التوليدي التحويلي فهي الشكل التجريدي الباطني الذي يمثل التفسير الدلالي للبنية السطحية فهي "الأساس الذهني المجرّد لمعنى معيّن يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له"[12]،حيث تمثل البنية السطحية مفهوم الفرع وتمثل البنية العميقة مفهوم الأصل عند العرب القدماء.

سيتم من خلال المقالة اختيار عنصرين من عناصر التحويل لدراسة البينة العميقة لصور هذين العنصرين في قصيدة الشاعر محمد صالح باوية، وهما التحويل بالحذف والتحويل بالزيادة..

1- 5- التحويل بالحذف:

الحذف من أهم أنواع التحويل، وهو نوع من الاختصار في الكلام وإسقاط جزء منه أو كلّه بدليل حالي أو مقالي ولا يظهر المحذوف إلاّ بتقديره، وهو "نوع من التخفيف من الثقل للفظ أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها"[13]، والحذف "يعكس استثناء على نظام العلاقة النحوية يتمثل في تخلف طرف من طرفي العلاقة النحوية اللذين تقوم بينهما العلاقة"[14]. وهو طريق إلى البلاغة والفصاحة إذ قالت العرب قديما خير الكلام ما قلّ ودلّ، ففي القلة حذف وقطع ودلالة أيضا، وقد نال اِهتمامهم الكبير "فالحذف في كلامهم كثير لحبّ الاِستخفاف وتارة للضرورة"[15]، فهُم يرون أنّه كلّما كان حذف كان إبداع وبلاغة، والحذف من أهم أبواب النحو والبلاغة فقد رأى الجرجاني أنّه "باب رقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الذكر شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبِنْ"[16]، فالجرجاني _من الناحية البلاغية_ يرى أنّ إخفاء الكلام وحذفه يجعل منه كلاما بليغا أكثر من أن يذكر، ذلك أنّ الأمر الحذف يثير نوعا من الدهشة والغرابة في الأنفس فيقود إلى إثارة الفكر وإعماله، وقد حذفت العرب "الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء في ذلك إلاّ عن دليل عليه وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب ومعرفته"[17]، فالحذف طال كل عناصر التركيب.

1- 6- التحويل بالرتبة:

لكل عنصر في التركيب العربي ترتيب وموقعية، والجملة العربية قسمان: اسمية وفعلية، فالأصل في ترتيب الاِسمية المبتدأ وهو المسند ثم الخبر وهو المسند إليه، والأصل في ترتيب الفعلية الفعل وهو المسند ثم الفاعل وهو المسند إليه.

فالأصل هو "الرتبة بين عناصر الجملة وقد يُعدل عنها إلى التقديم والتأخير"[18]، ولكن قد يطرأ تغيير على هذا الترتيب ويسمى ذلك بالتقديم والتأخير في الدراسات العربية النحوية البلاغية والدراسات القرآنية، وقد حظي هذا الدرس بكثير من الاهتمام من النحاة والبلاغيين والمفسرين والأصوليين.

التقديم والتأخير[19] أو الرتبة من عناصر التحويل وهو"ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي"[20]، وهو "من أهم الدعاوى التي يلجأ إليها النحاة لتأويل النصوص المخالفة لقواعد الترتيب"[21]، كما يحتل مكانة كبيرة في الدراسات النحوية الحديثة وبالتحديد في النحو التحويلي ويعدّ عنصرا هاما من عناصر التحويل "التي يمكن أن تطرأ على التركيب فيكون له أثر واضح في الدلالة وليس مجرد ظاهرة ساقها النحاة من خلال أمثلة مصنوعة وشواهدها كثيرة في القرآن الكريم"[22]، وهو "تقديم جزء من الكلام أو تأخيره ولا يرد هذا اعتباطيا في النظم أو التأليف ولكنه يكون عملا مقصودا تقتضيه أغراض بلاغية"[23]، فالعدول "عن هذه الرتب يمثل نوعا من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية"[24]، ولا يخفى أنّ التقديم والتأخير _كما سبق ذكر ذلك_ أنّه أهمّ عناصر التحويل[25] لهذا حظي باهتمام التحويليين ولفت أنظارهم إليه.

2- الدراسة التطبيقية لصور التحويل بالحذف والرتبة في قصيدة "ساعة الصفر" لمحمد صالح باوية:

2- 1- حول المدونة:

القصيدة أرضية خصبة للبحث اللساني على مستوى الدراسات النحوية في ضوء النظرية التحويلية، فهي ثرية بصور التحويل التي تسمح للنص أن يبحر في التجدد والتنوع والإبداع، وقد وضحت من جهة إبداعية التصرف لدى الشاعر في اللغة واللعب على أوتار القواعد والتصرف فيها كما يشاء، كما أبدت من جهة أخرى الإبداع الشعري لدى الشاعر الجزائري محمد صالح باوية، كما يمكن القول أنّ العنوان في حدّ ذاته أكبر صورة من صور التحويل بالحذف، فهو يختصر ثورة شعب وكفاح أمّة، وانطلاقا منه –العنوان– يبدأ التحويل بنوعيه، التحويل النحوي – موضوع العمل– والتحويل التاريخي لأمة الجزائر

2- 2- صور التحويل في قصيدة "ساعة الصفر" للشاعر:

2- 2- 1- الحذف:

إنّ الحذف من الظواهر اللغوية التي نالت اهتمام النحاة والبلاغيين، فليس حذفنا جملة أو فعلا أو حرفا من تركيب لغوي عشوائيا، وإنما لذلك سرّ بلاغي، ولاّ فما الحاجة لذلك؟ فترجيح الحذف يكون لغرض بلاغي[26]، "وهو باب رقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الذكر، شبيه بالسحر، فأنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِن"[27]، ولعل من صور الحذف في القصيدة ما جاء على لسان الشاعر[28]:

في الذرى في الطفل في كوخ الصديقة

في رفاقي حفر الفجر طريقه

في دروبي في المغارات العريقة

قصة مشحونة بالموت بالنصر المدمى

حيث تتداعى في هذا المقطع صور التحويل بالحذف خالقة نوعا من الانبهار والتعجب ومحاولة البحث لكشف الحقيقة، فالوحدة اللغوية (قصة) تلخص مجموعة من الأحداث المحذوفة، حيث تم حذف مجموعة من الجمل، إذ استعان الشاعر بلفظ "قصة" ملخصا من خلالها قصة مئة وثلاثين 130 سنة من الألم والمعاناة والحرمان والإبادة، كل هذه المشاهد حذفت واختصرتها كلمات الشاعر في لفظ "قصة"، وكما يرى نحاة العرب فإنّه يمكن حذف أكثر من جملة مع دليل قائم، من ذلك قوله تعالى: "قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم من آياته لعلكم تعقلون"[29]، أي فقلنا: اضربوا القتيل ببعض البقرة المذبوحة فضربوه ببعضها فصار القتيل حيّا فأخبر عن قاتله"[30]، إذ تم تقدير الكلام اعتمادا على المنطق في تسلسل الأحداث، وواضح أنّ البنية السطحية للأسطر تنبئ عن البنية العميقة وتوضحها انطلاقا من سلطة التاريخ الجزائري وهو الذي قدّر المعنى كما يجب وينبغي.

وهذا يعني أنّ الحذف والتقدير ظاهرتان متلازمتان وبهذا يمكن القول أنّ "ظاهرة الحذف والتقدير تشير في البحث اللغوي إلى أسلوب محدد من أساليب التأويل، يرتكز على دعوى إعادة صياغة المادة اللغوية، وتبنى هذه الدعوى على تصور سقوط بعض أجزاء هذه المادة ذاتها في التركيب"[31]، فجانب المعنى مهم بين الظاهرتين لتفسير الجانب الظاهر والباطن للتركيب المتحوّل بالحذف.

ومن ذلك أيضا قوله:

العيون الحمر

تنوي في تحدٍّ

وقد مسّ الحذف ههنا –باعتباره عنصرا تحويليا– الجملة الفعلية المضارعية المؤلفة من فعل وفاعل ومتمم تمثلَ في الجارّ والمجرور، حيث حذف المفعول به المقدر بكلمة الكفاح، إذ يرى النحاة جواز حذف المفعول به في مواضع حدّدوها[32]، فيما يتعارض معهم الجرجاني ويرى أنّه لا يستساغ حذف المفعول به إذ يقول: "إذا حذف خصوصا فإنّ الحاجة أمسّ إليه"[33]، لأنه يرى أنّ المعنى بحاجة إليه وأنّ البنية التركيبية من فعل وفاعل ومفعول به هي بنية موحدة وذات علاقة وطيدة كما يرى ذلك النحو الحديث، أمّا البنية العميقة للجملة الفعلية فهي (تنوي الكفاح في تحدّ)، فقد جاء التحويل بحذف المفعول به لوجود مايدل عليه من السياق المعبّر عن الثورة والكفاح ضد المستعمر.

ومن المواضع التي تمّ فيها التحويل بالحذف أيضا قول الشاعر:

الزنود الصلب... ها أنا أشرح صدري

الصدور العري... ها أنا

والبنية العميقة لهذه الجملة هي (يا أيتها الزنود الصلب) (يا أيتها الصدور العري)، حيث حذف الشاعر لفظتي "يا" و "أيتها" حرف النداء والنكرة التامة التي يستعان بها لنداء المعرف بالألف واللام، حيث جاء الحذف بالتحويل للبنية اللغوية (يا أيتها) ف(يا) حرف نداء تم حذفه مع (أيتها)، ومعلوم أنّ "الاسم لا ينادى وفيه ألف ولام[34]" فالعرب "لما قصدوا نداء مافيه الألف واللام وكرهوا الجمع بين (يا) والألف واللام نحو يا الرجل، أتوا ب(أيّ) وجعلوه وصلا إلى نداء ما فيه الألف واللام من حيث جعلوا (أيّ) منادى مفردا"[35]،و(أيتها) تعرب في هذه الحالة في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره أنادي والزنود نعت، ولكنّ المقصود بالنداء[36] هو الكلمة بعد (أيها) وعلى هذا يكون الرفع في الاسم المعرف بالألف واللام غرضه التنبيه، على أنّه هو المقصود بالنداء، لا ما تمّ التوصل به إليه.

ومن صور التحويل بالحذف في النص قوله:

سر إبداعي وأمالي الطليقة

إذ يحذف الشاعر الوحدة اللغوية (المبتدأ المسند إليه– ساعة الصفر)، فالبنية العميقة للتركيب الإسنادي هي (ساعة الصفر سرّ إبداعي) حيث يكثر حذف المبتدأ[37] في وجود مسوغات حددها النحاة[38]، حيث تمّ إجراء التحويل بالحذف للمبتدأ للعلم به ولتأكيد المدح والفخر بليلة نوفمبر.

ومن ذلك أيضا:

وإذا البارود عربد

والذرى حولي تردد:

ساعة الصفر انفجارات عميقة

إنّ البنية الإسنادية (والذرى حولي تردد) محولة بالحذف، وتتمثل في حذف المفعول به (قائلة)، فالبنية العميقة للتركيب الإسنادي من فعل وفاعل ومفعول هي (والذرى حولي تردد قائلة: ... ساعة الصفر).

ويمكن القول أن الحذف في التراكيب الإسنادية سواء الاسمية أو الفعلية يعد شيئا هاما، حيث يمكن بوساطتها تحويل البنية العميقة إلى مجموعة من البنى السطحية التي تمّ تقديرها، وهو الأمر الذي يزيد من ثراء اللغة.

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

ثورة خرساء أهوال مغيرة

يُسجّل التحويل بالحذف في الجملة الاسمية البسيطة (ثورة خرساء) المكونة من مسند إليه مبتدأ محذوف تقديره لفظ هي، والمسند الخبر لفظ ثورة)، جملة محولة بالحذف، والبنية الباطنية لهذه البينة التركيبية هي (هي ثورة خرساء).

2- 2- 2- التحويل بالرتبة:

الرتبة أو ما سماه نحاتنا القدماء بالتقديم والتأخير[39] وهو المصطلح الأكثر صلاحية، فنحن عندما نقدم شيئا سنؤخر غيره وذلك لغرض، كما أنّ مصطلح رتبة لا يفي كثيرا بالغرض، ذلك أنّ الرتبة معناها ترتب الأشياء وهذا يعني أننا نعمل على عدم بقائها مرتبة، ولذلك أغراض حددها النحاة والبلاغيون[40]،وتتجلى مظاهر التحويل بالرتبة في قول الشاعر:

في الذرى في الطفل في كوخ الصديقة

في رفاقي حفر الفجر طريقه

في دروبي في المغارات العريقة

قصة مشحونة بالموت بالنصر المدمى

حيث توالت صور التحويل بالترتيب في هذه الأسطر، فالبنية العميقة للجمل هي:

قصة مشحونة بالنصر المدمى

في الذرى في الطفل في كوخ الصديقة

في رفاقي حفر الفجر طريقه

في دروبي في المغارات العريقة

حيث قدّم ما حقّه التأخير، ولكن نحويا لأنّ "قصة" جاءت مبتدأ نكرة فقد تأخر، كما أنّ من دوافع وأسباب التقديم والتأخير [41]مما ذكره النحاة تعجيل المسرة والإنكار والغرابة، وقد كان الدافعان كلاهما منوطان بالشاعر فقد أراد أن يعجل ببيان فرحته بقيام الثورة من جهة، كما كان منكرا ومستغربا مما يفعله المستعمر من جهة أخرى.

ومن صور التحويل بالرتبة أيضا قوله[42]:

المدى والصمت والريح

تذري رهبة الأجيال في تلك الدقيقة

فالبنية العميقة هنا طرأ عليها تحويل بالترتيب، حيث قدّم الشاعر المسند إليه الفاعل (المدى والصمت والريح) على المسند الفعل (تذري) الثلاثي المضارع، والأصل تقديم الفعل وهو ذو رتبة غير محفوظة أي يمكن له أن يتقدم ويتأخر في مواضع على الفاعل والمفعول حيث قد "يعدل عنها إلى التقديم والتأخير"، [43]فمن الناحية النحوية جاء مؤخرا بسبب تأنيث العامل في الفعل (تذري) ، فالبنية الباطنية لهذه الوحدة الإسنادية هي (يُذري المدى والريح والصمت رهبة الأجيال) في تلك الدقيقة.

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

لم يعد بها يوما سحر الأساطير العريقة

فالبنية العميقة للتركيب المستعمل هي (لم يعد سحر الأساطير العتيقة يوما بها).

إذ يوجد تحويل بالترتيب للوحدة اللغوية (سحر وهي فاعل مسند إليه) التي تمّ تأخيرها وتقديم الوحدة اللغوية الظرفية الزمانية (يوما وهي مفعول فيه متمم) حيث إنّ رتبة المتمم متأخرة فهي في "الرتبة الأساسية (مسند مسند إليه فضلة) [44]، ومع ذلك يمكن للفضلة أو المتمم أن يتقدم [45]، إذ يرى محمد الخولي أنّ "ظرف يأتي متقدما مطبقا للقانون التحويلي الاختياري (تحويل الزمان) الذي ينقل ظرف الزمان آخر الجملة إلى أوّلها اختياريا"[46]، ويبرر محمد الخولي تقديم ظرف الزمان بأنه يفيد تأكيدا للزمان ذاته، لتكون البنية العميقة للتركيب المستعمل هي (لم يعد سحر الأساطير العتيقة يوما بها).

كما يوجد التحويل بالترتيب في قوله:

يقظة الإنسان ميلاد الحقيقة

تحويل بالرتبة تقدمَ فيه الخبر المسند إليه (يقظة) على المبتدأ وهو المسند (ميلاد)، فبالرغم من أنّ رتبة المبتدأ التقدم إلاّ أنّ أئمة النحو العربي كالخليل وسيبويه قد أقرّوا أنّ هذه الرتبة ليست محفوظة، بحيث يمكن للمسند إليه الخبر أن يتقدم على المسند المبتدأ، حيث يرى بعض النحاة أنّه يصلح للخبر أن يتقدم "لأنّه محط الفائدة وهو المقصود في الجملة لأنك إنّما ابتدأت بالاسم لغرض الإخبار عنه وإن كان متأخرا في الوجود فهو متقدم في القصد"[47]، أمّا البنية العميقة لهذا لتركيب الإسنادي هي (ميلاد الحقيقة هو يقظة الإنسان).

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

وغدا حين تواريك الخناجر ودماء وعطور

أحمل المنجل...

حيث قدّم الشاعر المفعول فيه (غدا –ظرف زمان) على الجملة الفعلية المضارعية من فعل وفاعل ومتمم (أحمل المنجل)، ليكون التركيب الأصلي والبنية العميقة للجملة الإسنادية هو (أحمل المنجل ... غدا حين تواريك خناجر.

كما يشمل التركيب ذاته على تقديم للمفعول به الذي جاء في شكل ضمير متصل بالفعل (تواريك) والذي تقدم على الفاعل (خناجرُ وهو تحويل بالرتبة إجباري إذ يأتي المفعول به في الأصل في مرتبة متأخرة بعد الفعل والفاعل ولكن ذلك قد يتغير ويتحول المفعول من موقعه لدواعٍ نحوية[48]، والداعي الذي سوّغ للمفعول به أن يتقدم على فاعله أنّه جاء ضميرا يلزم اتصاله بالفعل ويتوجب بذلك تأخير الفاعل، أمّا البنيةالعميقة للتركيب الإسنادي المحول بالتأخير فهي تواري خناجر كَ(أنت).

كما نلمس التحويل بالترتيب أيضا في قوله:

في دروبي في المغارات العتيقة

قصة مشحونة بالموت

حيث تأخرت الجملة الإسنادية من مبتدأ محذوف مقدر ب(هذه) والخبر قصة، وتم تقديم شبه الجملة من جارّ ومجرور عليها المتعلقة بمحذوف الخبر، والبنية العميقة لها هي (هذه قصة مشحونة بالموت في دروبي في المغارات العريقة).

3- خاتمة:

ومما يمكن الخلوص إليه وتمّ استنتاجه أنّ عناصر التحويل تعمل على إنتاج جمل جديدة بدلالات جديدة، إنّها عناصر أساسية في التركيب اللغوي، حيث تعمل على تحويل الجملة من وضع إلى وضع آخر ورسم مخطط للبنية العميقة، كما أنّها تكشف عن أصل الجملة بتدخل المعنى، ولا يخفى العلاقة الوطيدة بين عناصر التحويل وبين البنية العميقة.

كما تفسح عناصر التحويل لمتكلم اللغة / مستمعها المجال الواسع للتعبير، والتطوير من لغته، وتنقله من اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية، وتعدد له من صيغ التعبير عن المعنى الواحد.

أمّا عن الخطاب الشعري فهو من أكثر النصوص استجابة لقلب القواعد من أجل التجديد، حيث تلك هي مهمة عناصر التحويل: الخلق والإبداع والخروج عن المألوف، وهذا ما يسعى إليه الشاعر دائما، التمرد على القواعد في حدود المسموح، ولذلك فإنّه يجد متنفسا منطقيا من خلال عناصر التحويل.

- المصادر والمراجع:

1- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
2- ابراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل بيروت ط1995/1م.
3- ابن الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، كتب عربية.
4- ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط1981/5م.
5- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر 1979م.
6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر الجزائر 2007م.
7- أبو بكر بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، اللجنة الوطنية العراق ومؤسسة الرسالة بيروت 1982م.
8- أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط1996/1م.
9- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2005م.
10- انطوان مسعود البستاني، البلاغة والتحليل.
11- البهنساوي، قواعد تحويلية في ديوان حاتم، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1413هـ.
12- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة ط2004/5م.
13- حاتم البهنساوي، قواعد تحويلية في ديوان حاتم الطائي.

14- حليمة عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل عمان ط1/2006م.
15- رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ط1 عالم الكتب الحديث الأردن 2008م.
16- سامي أبو زيد وعبد الرؤوف زهدي، البلاغة العربية علم المعاني، مكتبة الفلاح ط1/2008م.
17- السيوطي، همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط3/1938م.
18- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1/2004م.
19- عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2004م.
20- علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب القاهرة، 2008م.
21- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي القاهرة 1977م.
22- مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية، دار طلاس ط1/1987م.
23- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع تونس 2001م.
24- محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية،موفر للنشر الجزائر ط2/2008م.
25- محمّد حماسة، الأنماط التحويلية، مكتبة الخانجي ط1 القاهرة 1990م.
26- محمد عبد العزيز الدايم، النظرية النحوية في التراث العربي، دار السلام ط1/2006م.
27- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر ط1/1994م.
28- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح الأردن ط1/1999م.
29- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، كتبة وهبة القاهرة ط1/2005م.
30- الميداني، البلاغة العربية، دار القلم والدار الشامية ط1/1996م.
31- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية واللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات ط2/1986م.
32- نخبة من اللغويين العرب، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون ط1 1983م.

- الهوامش:

[1] _ الأنماط التحويلية، محمّد حماسة، مكتبة الخانجي القاهرة ط1/1990م ص09.
[2] _ الأنماط التحويلية، محمد حماسة، ص13.
[3] _ التحويل في النحو العربي، رابح بومعزة، عالم الكتب الحديث الأردن ط1/2008م ص48.
[4] _ المرجع نفسه، ص46.
[5] _ معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي إنجليزي، نخبة من اللغويين العرب مكتبة لبنان ناشرون ط1/ 1983م، ص292.
[6] -يراجع دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة ط5/2004م، ص106.

[7]– قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار الفلاح الأردن ط1/1999م، ص8.

[8]–الاتجاهات النحوية عند القدماء، حليمة عمايرة، دار وائل عمان ط1/2006م ص235.

[9]–الألسنية التوليدية التحويلية واللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات ط2/1986م، ص14.

[10]– الأنماط التحويلية، محمد حماسة، ص6.

[11]– في نحو اللغة العربية وتراكيبها، خليل عمايرة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ط2/1997م، ص59.

[12]– المرجع نفسه، ص57.

[13]–ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط1/1996م، ص217.

[14]–النظرية النحوية في التراث العربي، محمد عبد العزيز الدايم، دار السلام ط1/2006م، ص220.

[15]– العمدة، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، دار الجيل ط5/1981م، ج1 ص260.

[16]– دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ط5/2004م، ص146.

[17]– الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ج2 ص360.

[18]– قواعد تحويلية في ديوان حاتم، البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1413هـ، ص223.

[19]–يراجع دراسات في اللسانيات العربية، عبد الحميد السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1/2004م، ص102.

[20]–أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي القاهرة 1977م، ص186.

[21]– أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب القاهرة، 2008م، ص250.

[22]–الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة عمايرة، دار وائل عمان ط1/2006م، ص222.

[23]–الإحاطة في علوم البلاغة، عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2004م، ص61.

[24]– البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر ط1/1994م، ص329.

[25]– نحو نظرية لسانية عربية، مازن الوعر، دار طلاس ط1/1987م، ص225.

[26]–ينظر البلاغة والتحليل، انطوان مسعود البستاني، دار المشرق بيروت 1986م، ص110.

[27]–دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص146.

[28]–أغنيات نضالية، محمد الصالح باوية، موفر للنشر الجزائر ط2/2008م، ص15.

[29]–سورة البقرة، الآية87.

[30]–البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الميداني، دار القلم والدار الشامية، الشام ولبنان، ص336.

[31]–أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب القاهرة، 2008م، ص249.

[32]–يراجع مغني اللبيب عن كتب الآعاريب، ابن هشام، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية (21) 2000م، ج6، ص458.

[33]–دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص154،153.

[34]–يراجع المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت ط1/1963م، ج4، 339/ المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني، تحقيق كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر العراق، 1982م، ج2، 777/ الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن جني، تحقيق جودة مبروك ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1/2002م، ج1، ص340.

[35]–المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني، ج2، ص777.

[36]–المرجع نفسه، ج2، ص777.

[37]–همع الهوامع في جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط3/1938م، ج2، ص39،38.

[38]–يراجع دواعي حذف المبتدأ: البلاغة العربية، سامي أبو زيد وعبد الرؤوف الزهدي، مكتبة الفلاح، ط1/2008م، ص102،101.

[39]–ينظر قواعد تحويلية في ديوان حاتم الطائي، حاتم البهنساوي، ص223.

[40]-ينظر العمدة، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط1981/5م، ج1 ص260/ دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، كتبة وهبة القاهرة ط2005/1م، ص57، 62، 65، 66/ همع الهوامع، السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط1938/3م، ج2 ص9، 34،35/ كشف المشكل في النحو، ابن الحيدرة اليمني، كتب عربية، ص63،64.

[41]-يراجع دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، مكتبة وهبة القاهرة ط2005/1م ص50، 51، 52.

[42]-أغنيات نضالية، محمد صالح باوية، ص15.

[43]-قواعد توليدية تحويلية في ديوان حاتم الطائي، البهنساوي، ص223.

[44]-نحو نظرية لسانية عربية، مازن الوعر، ص119.

[45]-المرجع نفسه، ص170.

[46]-قواعد تحويلية للغة العربية، محمد الخولي، ص145،146.

[47]-همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص09.

[48]-يراجع كشف المشكل في النحو، اين الحيدرة، ص64/ نحو اللغة العربية، أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا ط1997/2م، ص619.